# الفصل السابع

## تعميق إصلاح الهيكل الثقافي وتعزيز بناء منظومة القيم الجوهرية الاشتراكية.

يجب تعزيز بناء منظومة القيم الجوهرية الاشتراكية والدعوة للرخاء والديمقراطية والحضارة والتناغم، والدعوة للحرية والمساواة والعدالة والإنصاف والحكم بالقانون، والدعوة لمحبة الوطن والتفاني في العمل والمصداقية والمودة، وبذل الجهود لتوطيد وممارسة مفهوم القيم الجوهرية الاشتراكية لتحويله إلى تطلع قيمي مشترك لجميع أبناء الشعب.

«خطاب الرئيس الصيني في اجتماع الدعاية والعمل الأيديولوجي لعموم البلاد» (يوم ١٩ أغسطس عام ٢٠١٣).

استجابة لمتطلبات تطورات الوضع، يجب علينا أن نتخذ من الرأي العام على الإنترنت كأولى الأولويات للدعاية والعمل الأيديولوجي. فالدعاية والعمل الأيديولوجي هما عملان لتثقيف الناس، ويجب أن يتحول مركز الثقل مع تطور الناس. لقد بلغ عدد متصفحي الإنترنت في الصين قرابة ٦٠٠ مليون، وعدد مستخدمي الإنترنت عبر الهاتف المحمول أكثر من ٤٦٠ مليونٍ، وعدد المدوّنين أكثر من ٣٠٠ مليون شخص. فالكثير وعلى وجه الخصوص الشباب لا يتابعون وسائل الإعلام الرئيسية، ويحصلون على الغالبية الساحقة من المعلومات على الإنترنت؛ لذا يجب إيلاء الاهتمام لهذه الحقيقة وزيادة التمويل والعمل الجاد لوضع مبادرة معركة الرأي العام في أيدينا في أسرع وقت ممكن، وتجنب التهميش. ويجب علينا أن نعمل لإجادة معالجة مشكلة «المخاوف من فقدان المهارات» وأن نكون فعلاً متضلعين باستخدام الوسائل والطرق الجديدة لوسائل الإعلام الحديثة. وعلينا أن نعمل لتعميق صراع الرأي العام على الإنترنت والاحتراس من تصرفات الهجمات والتسريب عبر الإنترنت والردع

المحكم لها، وحشد القوى لدحض الأفكار ووجهات النظر الخاطئة. ويجب علينا أن نعمل لتشديد إدارة مجتمع الإنترنت وعلى التقنيات والتطبيقات الجديدة على الإنترنت وفقًا للقانون، وضمان وضع الإنترنت تحت الإدارة والسيطرة وتمكين الفضاء الإنترنتي من التمتع بالصفاء والنقاء. من المؤكد أنَّ أداء هذا العمل ليس سهلاً، ولكن العمل ضروري مهما كانت الصعوبات.

«خطاب الرئيس الصيني في اجتماع الدعاية والعمل الأيديولوجي لعموم البلاد» (يوم ١٩ أغسطس عام ٢٠١٣).

في يومنا هذا تغيرت تمامًا الظروف الاجتماعية للدعاية والعمل الأيديولوجي، وكانت بعض وسائلنا فعالة في الماضي وأصبحت اليوم مشكوك في فعاليتها، وبعض أعمالنا كانت غير مناسبة لظروف الماضي؛ وأضحت اليوم ضرورية التنفيذ، وبعضها كان محظور التجاوز، وبات اليوم بحاجة للاختراق. «من لا يُجَدِّدُ معارفه يوميًّا، يتراجع كل يوم بلا شك»

«الحكيم يتغير مع مرور الزمان، والذكي يتبنى أساليب مختلفة وفقًا لاختلاف الأمور» إذن إجادة الدعاية والعمل الأيديولوجي تحتاج بإلحاح أكثر إلى الإبداع من أي وقت مضى.

«خطاب الرئيس الصيني في اجتماع الدعاية والعمل الأيديولوجي لعموم البلاد» (يوم ١٩ أغسطس عام ٢٠١٣).

بالنسبة لإبداع الدعاية والعمل الأيديولوجي، فمركز الثقل في هذا المجال هو التركيز على إبداع المفهوم وإبداع الوسائل وإبداع الأعمال في الوحدات القاعدية. وإبداع المفاهيم هو الحفاظ على الحس الأيديولوجي والانفتاح الأيديولوجي وتحطيم الجمود العقائدي التقليدي، وبذل الجهود لفتح الوضع الجديد للعمل بالطفرة الجديدة للمعرفة الأيديولوجية. وإبداع الوسائل هو البحث النشيط عن الإجراءات الجديدة والطرق الجديدة المفيدة لمعالجة المشاكل الصعبة الناجمة عن العمل، ولا

سيما لمواكبة الأحوال الجديدة الناجمة عن التطورات المتواصلة للمعلوماتية، وينبغي الإسراع بالخطوات المنسجمة لتطور وسائل الإعلام التقليدية والناشئة، وابتكار طرق نشر لوسائل الإعلام، والاستيلاء على قمة نشر المعلومات باستخدام التقنيات والتطبيقات الجديدة لإبداع أساليب النشر لوسائل الإعلام. أمَّا إبداع الأعمال في الوحدات القاعدية فهو بالذات وضع مركز الثقل للإبداع في الجبهة الأمامية للوحدات القاعدية وبذل الجهود لإتقان الأعمال للاهتمام بالوحدات القاعدية وإرساء الأساس.

«خطاب الرئيس الصيني في اجتماع الدعاية والعمل الأيديولوجي لعموم البلاد» (يوم ١٩ أغسطس عام ٢٠١٣).

بالنسبة لإصلاح الهيكل الثقافي، أؤكدُ على نقطة واحدة ألا وهي التمسك التام بالطابع الأيديولوجي والطابع الصناعي، وبالعلاقة بين العوائد الاجتماعية والاقتصادية في الوقت الذي نواصل العمل فيه بشجاعة على دفع عملية الإصلاح، ودفع الازدهار الكامل للأعمال الثقافية والتنمية السريعة للصناعة الثقافية وبناء الدولة الاشتراكية والقوية ثقافيًّا، والمثابرة من البداية وحتى النهاية على اتجاه التقدم للثقافة الاشتراكية المتقدمة ووضع العوائد الاجتماعية في المقام الأول مرة وإلى الأبد. لا يمكن السماح للوجهة والموقع بالتَغَيُّر، مهما كان موضوع الإصلاح وكيفيته.

«خطاب الرئيس الصيني في اجتماع الدعاية والعمل الأيديولوجي لعموم البلاد» (يوم ١٩ أغسطس عام ٢٠١٣).

يجب تركيز القوى على بناء قدرة الدولة على التواصل مع العالم، وإبداع وسائل الدعاية الموجهة للخارج وتعزيز بناء منظومة التعبير، والتركيز على خلق مفاهيم جديدة ومقولات جديدة وتعابير جديدة تحظى بقبول الصينيين والأجانب، وإجادة الحديث عن قصص الصين وإجادة نقل صوتها إلى الخارج وزيادة حقها في الكلام على الصعيد الدولي.

«خطاب الرئيس الصيني في اجتماع الدعاية والعمل الأيديولوجي لعموم البلاد» (يوم ١٩ أغسطس عام ٢٠١٣).

يُعَدُّ البناء الاقتصادي العمل المحوري للحزب، بينما العمل الأيديولوجي بمثابة عمل شديد الأهمية له. وفي ظل الوضع المعقد للإصلاح والتنمية والاستقرار وتنوع وتعدد الأيديولوجية الاجتماعية والتَغَيُّر العميق لتشكيلة وسائل الإعلام، وفي حين تركيز الجهود على البناء الاقتصادي، يجب ألا نسترخي أو نضعف ولو لحظة واحدة، في العمل الأيديولوجي، بل علينا أن نعمل على جعل حق القيادة والإدارة والكلام في العمل الأيديولوجي في أيدينا بقوة، وألا نتركه في أي وقت من الأوقات، وإلا فسنرتكب أخطاء تاريخية لا يمكن التعويض عنها. ويجب علينا أن نتقن الدعاية والعمل الأيديولوجي وفقًا للمتطلبات العامة المتمثلة في رفع الراية عاليًا والتمحور حول الوضع العام وخدمة الشعب والإصلاح والابتكار، وتعزيز البناء الثقافي الاشتراكي وتقوية الرأي العام للأفكار الرئيسية مع التركيز على دفع توحيد الأفكار وحشد القوى.

«خطاب الرئيس الصيني في الجلسة الكاملة الأولى للدورة الكاملة الثالثة للجنة المركزية الثامنة عشرة للحزب الشيوعي الصيني» (يوم ٩ نوفمبر عام ٢٠١٣).

يجب دفع ابتكار النظريات والوسائل وأعمال الوحدات القاعدية، وينبغي على وجه الخصوص، السيطرة المناسبة على توقيت إرشاد الرأي العام ودرجاتها وفعالياتها. ويجب إرشاد الناس لمعرفة الصين المعاصرة والعالم الخارجي بصورة موضوعية وشاملة، وتقوية الثقة بطريق الاشتراكية ذات الخصائص الصينية ونظرياتها ونظامها. ويجب تحديد المسئولية وتشكيل القوى الحاشدة وتعبئة الحزب كله لإيلاء الاهتمام للدعاية والعمل الأيديولوجي حتى تكون المسئولية على مَنْ في موقع العمل، وعليه أن يتحمل مسئوليته وأن يلتزم بها وأن يكون قادرًا على تشخيص المشاكل الخطيرة في مجال الدعاية والعمل الأيديولوجي ومعالجتها في الوقت المناسب.

«خطاب الرئيس الصيني في الجلسة الكاملة الأولى للدورة الكاملة الثالثة للجنة المركزية الثامنة عشرة للحزب الشيوعي الصيني» (يوم ٩ نوفمبر عام ٢٠١٣).

يجب المثابرة على سلوك طريق التنمية الثقافية للاشتراكية ذات الخصائص الصينية وتطوير الثقافة الاشتراكية المتقدمة وتعميق إصلاح الهيكل الثقافي، وتحفيز التطور والازدهار العظيمين للثقافة الاشتراكية وتقوية حيوية الإبداع الثقافي للأمة بأسرها، وتمكين كافة ينابيع الإبداع الثقافي من التدفق الكافي.

«خطاب الرئيس الصيني في الدراسة الجماعية الثانية عشرة لأعضاء المكتب السياسي للجنة المركزية الثامنة عشرة للحزب الشيوعي الصيني» (يوم ٣٠ ديسمبر عام ٢٠١٣).

إنَّ الثقافة الصينية هي المصدر الأكثر وفرة وعمقًا، والوسيلة الهامة لنا لرفع القوة الناعمة الثقافية الوطنية. وعلينا أن نعمل لكي تتناسب أهم الجينات الثقافية للأمة الصينية مع الثقافة المعاصرة وتتناسق مع المجتمع المعاصر، وأن نعمل لتعميمها بطريقة تحظى بقبول أبناء الشعب، وبها يمكن تقديم أكبر فرصة للمشاركة الشعبية، وعلينا أن نظهر الروح الثقافية العابرة الزمان والمكان والدول، والمفعمة بالسحر الأبدي والقيمة المعاصرة، وأن نعمل على نقل نتائج الابتكار للثقافة الصينية المعاصرة الوارثة للثقافة التقليدية الحميدة، والمظهرة للروح العصرية والقائمة على أساس الصين، والموجهة للعالم إلى الخارج. ويجب ترتيب مصادر الثقافة التقليدية ترتيبًا منتظمًا لإحياء الآثار المحفوظة في القصور المُحَرَّمة والتراث المعروض على الأراضي الشاسعة والمخطوطات في المؤلفات القديمة.

«خطاب الرئيس الصيني في الدراسة الجماعية الثانية عشرة لأعضاء المكتب السياسي للجنة المركزية الثامنة عشرة للحزب الشيوعي الصيني» (يوم ٣٠ ديسمبر عام ٢٠١٣).

يجب إكمال وتحسين آلية التبادلات الإنسانية، وإبداع طريقتها وإظهار دور مختلف المناطق والدوائر والجهات، وينبغي عرض سحر الثقافة الصينية بالاستخدام الشامل لوسائط النقل الشعبي ووسائط النقل بين المجموعات ووسائط النقل بين الناس.

«خطاب الرئيس الصيني في الدراسة الجماعية الثانية عشرة لأعضاء المكتب السياسي للجنة المركزية الثامنة عشرة للحزب الشيوعي الصيني» (يوم ٣٠ ديسمبر عام ٢٠١٣).

يجب علينا أن نبذل قصارى جهدنا لتربية وإظهار منظومة القيم الجوهرية الاشتراكية، ومفهوم القيم الجوهرية الاشتراكية والإسراع بخطوات إنشاء منظومة القيم التي بمقدورها أن تُعَبِّر عن الطابع الصيني وصفات الأمة الخاصة وخصائص العصر، وأن نبذل قصارى جهدنا لاحتلال قمة منظومة القيم. ومن بين منظومة القيم الجوهرية ومفهوم القيم الجوهرية، تلعب القيم الأخلاقية دورًا بالغ الأهمية. لا يمكن للدولة أن تزدهر بدون الأخلاق الحميدة، ولا يمكن للمرء أن يكون إنسانًا مفيدًا بدون الأخلاق الحميدة. فقدرة الأمة أو المرء على ضبط النفس، تتوقف بدرجة عالية على القيم الأخلاقية. إن كان شعبنا عاجز عن المثابرة على القيم الأخلاقية التي تشكلت ونمت على أراضي الصين الشاسعة، أو أصبح ببغاءً للمفاهيم الأخلاقية الغربية بشكل أعمى دون تمييز؛ فإنَّ أمرًا يتعلق باحتمال فقدان دولتنا وأمتنا للاستقلالية الروحية، سيطرح بالفعل. وبدون الاستقلالية الروحية الذاتية؛ فإنَّ الاستقلالية في مجالات السياسة والأيديولوجية والثقافة والنظام وغيرها، ستكون على غرار المِرْجَل الذي سحب الحطب من تحته.

«خطاب الرئيس الصيني في ورشة العمل لكبار الكوادر القيادية على مستوى المقاطعات والوزارات حول تعميق الإصلاح على نحو شامل بهدف دراسة وتطبيق روح الدورة الكاملة الثالثة للجنة المركزية الثامنة عشرة للحزب الشيوعي الصيني» (يوم ١٧ فبراير عام ٢٠١٤).

يجب علينا أن نهتم بالربط الوثيق بين ما ندعو إليه وحياتنا اليومية، ونركز قوانا على التنفيذ الفعلي الدقيق. وينبغي لنا أن نقوم باستكمال اللوائح والنظم لكافة القطاعات والمهن وفقًا للمتطلبات الأساسية لمفهوم القيم الجوهرية الاشتراكية، وإكمال وتحسين ميثاق أهالي المدن واللوائح القروية والميثاق الشعبي وقواعد الطلبة وغيرها من قواعد السلوك، وتحويل مفهوم القيم الجوهرية الاشتراكية إلى معيار أساسي للعمل والحياة اليومية.

«خطاب الرئيس الصيني في الدراسة الجماعية الثالثة عشرة لأعضاء المكتب السياسي للجنة المركزية الثامنة عشرة للحزب الشيوعي الصيني» (يوم ٢٤ فبراير عام ٢٠١٤).

الآداب هي الوسيلة الفعالة لتوضيح مفهوم القيم وتوعية الشعب؛ لذا يجب إنشاء ومعايرة بعض الأنظمة البروتوكولية بصورة منهجية، منها مثلاً مراسم رفع العلم الوطني، وحفلة بلوغ سن الرشد، ومراسم الانخراط في منظمات الحزب الشيوعي الصيني وعصبة الشبيبة الشيوعية الصينية وطلائع الأحداث الصينية، ويجب تنظيم وإقامة احتفالات بشتى الأنواع باغتنام فرصة الأيام التذكارية الهامة والأعياد القومية التقليدية، ونقل القيم الرئيسية وزيادة الحس بالهوية والانتماء للناس. وبالنسبة لبعض النشاطات البروتوكولية الهامة، يجب الاحتفال بها على المستوى الوطني حتى يكون باستطاعتها أن تلعب دورها، خاصة التأديب الاجتماعي. هذا ما يمكن تأكيده في: «ضرورة تثقيف عامة الشعب بالأخلاق، وإقناعهم بالآداب حتى يشعروا بالتواضع ويمتثلوا للنظام طوعًا»

«خطاب الرئيس الصيني في الدراسة الجماعية الثالثة عشرة لأعضاء المكتب السياسي للجنة المركزية الثامنة عشرة للحزب الشيوعي الصيني» (يوم ٢٤ فبراير عام ٢٠١٤).

إنَّ تربية وتطوير مفهوم القيم الجوهرية الاشتراكية لا يتطلبان التثقيف الأيديولوجي والتشكيل من خلال الممارسة فحسب، بل يتطلبان أيضًا ضمان ذلك بالنظام والآلية. لقد ظلت الدول الغربية تركز قواها على هذا المجال. ورغم أن الأحزاب الحاكمة تتغير بلا انقطاع؛ لأنها غالبًا ما تبقى في الحكم ٤ أو ٥ سنوات، غير أنَّ مفهوم القيم بالنسبة لها دائمًا ما يمثل الحفاظ على الاستقرار والتواصل، والسبب الرئيسي في ذلك هو أن تصميم الأنظمة وصنع السياسات والقوانين واللوائح والتصرفات القضائية والإدارية، توضع كلها تحت سيطرة مفهوم القيم الجوهرية. وعليه، يجب إظهار دور السياسات كمرشد لتمكين كافة السياسات في المجالات الاقتصادية والسياسية والثقافية والاجتماعية من خدمة تربية مفهوم القيم الجوهرية للاشتراكية. ويجب تحويل متطلبات مفهوم القيم الجوهرية الاشتراكية إلى قوانين وقواعد ذات قوة مقيدة صلبة، وحفز بناء مفهوم القيم الجوهرية بالقانون. وينبغي للإدارات الاجتماعية بشتى أنواعها أن تتحمل المسئولية عن الدعوة لمفهوم القيم الجوهرية الاشتراكية، وأن تولِّي الاهتمام لتجسيد توجه القيم من خلال الإدارة اليومية؛ لتشجيع السلوكيات المتطابقة مع مفهوم القيم الجوهرية، وتقييد السلوكيات المخالفة لهذا المفهوم.

«خطاب الرئيس الصيني في الدراسة الجماعية الثالثة عشرة لأعضاء المكتب السياسي للجنة المركزية الثامنة عشرة للحزب الشيوعي الصيني» (يوم ٢٤ فبراير عام ٢٠١٤).

يجب إجادة كل الأعمال بالتمحور الوثيق حول بناء منظومة القيم الجوهرية الاشتراكية وبناء الدولة الاشتراكية القوية ثقافيًّا، وإكمال وتحسين النظام الإداري للثقافة وآلية إنتاج وإدارة الثقافة وإنشاء وإكمال النظام الحديث للخدمات الثقافية العامة والنظام الحديث للسوق الثقافية؛ بهدف دفع التطور والازدهار العظيمين للثقافة الاشتراكية.

خطاب الرئيس الصيني في الاجتماع الثاني لأعضاء المجموعة القيادية المركزية لتعميق الإصلاح على نحو شامل (يوم ٢٨ فبراير عام ٢٠١٤) «صحيفة الشعب اليومية» في الأول من مارس عام ٢٠١٤

●●●